﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ [التَّغابن: 13]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الوحدانيَّةُ سبيلُ التَّوكُّلِ عليه

لمّا ذَكرت الآيةُ السّابقة الأمرَ بطاعة الله وطاعة رسوله، وحذَّرت من التَّنكُّب والتَّولّي عن هذه الطّاعة جاءت هذه الآيةُ بالتَّعريف بالإلهِ الَّذي يُدْعَى النّاسُ إلى طاعته وطاعة رسوله بأنَّه إلهٌ واحد لا إلهَ غيره، تفرَّدَ بالألوهيَّة، وعليه يتوكَّلُ المؤمنون[1].

وكذلك: لمّا ذكرت الآياتُ السّابقة بعض الأوصاف الحميدة لحضرته ﷺ من أوَّلِ قوله: ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ إلى الآياتِ الَّتي بعدها جاءت هذه الآية لتبيِّنَ أنَّ مَن كان موصوفًا بهذه الصِّفات هو الإله الحقُّ لا معبودَ إلّا هو، ولا مقصودَ إلّا هو، عليه التَّوكُّلُ في كلِّ باب[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَلۡيَتَوَكَّلِ﴾: التَّوْكيلُ: أن تعتمدَ على غيرك وتجعلَه نائبًا عنك، والوكيلُ فَعيل بمعنى المفعول، قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٨١﴾ [النساء: 81]؛ أي: اكتفِ به أن يتولّى أمرك ويتوكَّلَ لك، قال تعالى: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران: 173]، والتَّوَكُّلُ يقال على وجهين؛ يقال: تَوَكَّلْتُ لفلان بمعنى: تولّيت له، ويقال: وكَّلْتُهُ فتوكَّلَ لي، وتوكَّلْتُ عليه بمعنى: اعتمدته، قال ﷻ: ﴿فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التَّوبة: 51][3]، والمعنى المحوريُّ: تركُ الأمر؛ أي: تفويض القيام به إلى مَن فيه الكفاية للقيام به[4].

(1) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني: 10/ 987.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 10/ 341.
(3) الراغب، المفردات: (وكل).
(4) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي: (وكل).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الإلهيَّةُ المطلقة سبيلٌ لحسن التَّوكُّل

تخبرنا الآية الكريمة بالألوهيَّة المطلقة؛ فلا إلهَ غيره، ولا معبودَ بحقٍّ سواه، فهو الحقيقُ بالتَّوكُّل عليه، وهذا تذكير للمؤمنين بما يعلمونه؛ أي: مَن آمن بأنَّ اللّه لا إله إلّا هو كان حقًّا عليه أن يطيعَه، وأنْ لا يعبَأ بما يصيبه في جانب طاعة اللّه من مصائبَ وأذًى[1]؛ فإنَّ الألوهيَّة تقتضي التَّبتُّلَ إليه وقطعَ التَّعلُّق بغيره.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ فصل جملة التَّوحيد عمّا قبلها:

تعلُّقُ الطّاعة بالألوهيَّة مع التَّذكير بها

فُصلت جملةُ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ عمّا قبلها؛ لأنَّها في موقع العلَّة لجملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾، وتفيدُ أيضًا تعليلَ جملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾؛ لأنَّ طاعة الرَّسول ترجع إلى طاعة اللّه، ويجوز أن تكون جملةً معترضة بين جملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾ وجملةِ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، أو هي جملة ابتدائية، واسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ، وجملة: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ خبر، والغرضُ تذكيرٌ للمؤمنين بما يعلمونه؛ أي: مَن آمن بأنَّ اللّه لا إله إلّا هو كان حقًّا عليه أن يطيعه، وأن لا يعبَأ بما يصيبه في جانب طاعة اللّه من مصائبَ وأذًى[2].

سرُّ تصديرِ الجملة بلفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مُظهَرًا دون إضماره:

استحضارُ العظمة والكمال

افتُتحت الجملةُ باسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مُظهَرًا في مقام الإضمار؛ إذ لم يقل: هو لا إله إلّا هو؛ لاستحضار عظمة اللّه تعالى بما يحويه اسم الجلالة من معاني الكمال، ولتكونَ الجملة مستقلَّةً بنفسها فتكونَ جاريةً مَجرى الأمثال والكَلِم الجوامع[3]، ولأنَّها تدلُّ على الوحدانيَّة واستحقاق العبادة، ومعنى الكمال كلِّه؛ لأنَّه المنفرد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 282.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 280.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 281.

بذلك، فإذا أُطلق اللَّفظُ انصرف إليه ولم يُفهم منه سواه ﷻ عن الشَّبيه والمثيل والمقارب والنَّظير[1]، ويضاف إلى ذلك أنَّ اللفظة جاءت تمهيدًا وتوطئةً لما بعدها ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، فكأنَّها أحدَثَتِ التَّواصلَ بين أطراف العمليَّة النَّظْميَّة، فلا يستقيمُ بدءُ الآية بجملةِ التَّوحيد من دون اللَّفظ الأعظم (الله)، مع دلالة لفظ الجلالة على المهابة والفخامة، وهو مع هذا دالٌّ على الانفراد؛ لكونه أعرفَ المعارف، فلا يحتاج إلى قرينةٍ أو مَعونة[2].

سرُّ التَّعبير عن الوحدانيَّة بجملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾:

النَّصُّ على الإلهيَّة وعدمِ النَّظير مع المبالغة

جاء التَّعبير عن الوحدانيَّة بجملة ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ لأنَّها نصٌّ في إثبات الوحدانيَّة ونفي الآلهة، ولتقريرِ كمال التَّوحيد بعدم وجود إله غيرِ الله، وفي العبارة القرآنيَّة "مَدُّ التَّعظيم في نحوِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ويسمّى مَدَّ المبالغة، وإنَّما سُمِّي مَدَّ المبالغة لأنَّه طلبٌ للمبالغة في نفي إلهيَّة سوى الله تعالى، وهذا مذهبٌ معروف عند العرب؛ لأنَّها تَمُدُّ عند الدُّعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيءٍ"[3]. وفي التَّعبير خبرٌ عن التَّوحيد، ومعناه معنى الطَّلب؛ أي: وحِّدوا الإلهيَّةَ له[4].

بلاغةُ القصر في كلمةِ التَّوحيد:

قصرُ الإلهيَّة على الله وحده

تظهرُ بلاغة القصر في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وذلك بقصرِ صفة الألوهيَّة على ذات الله سبحانه قصرًا حقيقيًّا؛ أي: "وما إلهٌ قطُّ في الوجود إلّا إلهٌ موصوف بالوحدانيَّة لا ثانيَ له، وهو الله وحده لا شريك له".

(1) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/ 921.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 17.
(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 336.
(4) ابن كثير، تفسير ابن كثير: 8/ 137.

"والغرضُ هنا تقرير الكلام وتمكينُه في الذِّهن؛ لدفع ما فيه من إنكارٍ أو شكٍّ"[1]، وفيها تعريفٌ بالوحدانيَّة وكمالِ التَّوحيد حصرًا، وهو المقصودُ الأعظم من جميع الشَّرائع[2].

سرُّ التَّعبيرِ بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ دونَ: (لا إله إلّا الله):

التَّفرُّدُ بالألوهيَّة ودفعُ التَّكرار

جاء التَّعبير بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ دون (لا إله إلّا الله)؛ لأنَّ اسم الله ذُكِر أوَّلًا في بدء الآية، فكان الأولى أن يعود عليه الضَّمير؛ لأنَّ المعنى بالضَّمير واضحٌ ولا لبسَ فيه، يُؤكِّدُ ذلك ورودُ هذه الجملة في القرآنِ مرّاتٍ عديدةً؛ منها قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: 255]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: 2]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الآيةَ [النِّساء: 87]، إلى غير ذلك من المواضع الَّتي وردت في القرآن، وفي هذا تربيةٌ للعقيدة وتثبيتُها بحيث لا تتزعزعُ، ولا تهتزُّ في قلب المؤمن.

سرُّ الاكتفاءِ بالوحدانيَّة في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مِن دون زيادةِ أوصافٍ أُخرى:

التَّركيزُ على الإلهيَّة لنفي الشُّركاء

اكتفى التَّعبير القرآنيُّ بالوحدانيَّة، مِن دون ذكرٍ لصفاتٍ أُخرى؛ لأنَّ الغرض التَّركيزُ على الوحدانيَّة ونفيُ الشَّريك في الملك، ومجيءُ صفاتٍ أخرى يُزاحم الوحدانيَّةَ في هذا السّياق، يضاف إلى ذلك أنَّ السّورة مليئةٌ بالأوصاف الأُخرى لله تعالى كما في الآية الأولى ﴿قَدِيرٞ ۝١﴾ [التغابن: 1]، والآية الثّانية ﴿بَصِيرٞ ۝٢﴾ [التغابن: 2]، والآية السّادسة ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝٦﴾ [التغابن: 6]، وما تلا ذلك من آياتٍ، ولفائدةٍ أخرى؛ هي أنَّ المشركين عندما سمعوا وصفَ الرَّحمن قالوا: وما الرَّحمن؟ فظنّوا أنَّ للرَّسول إلهين، وهذا محتملٌ منهم، فالأوصافُ الزّائدةُ يفهمُها المشركون لضعفِ عقيدتهم أنَّها آلهةٌ مع الإله الواحد الأحد،

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 3/ 5.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 4/ 28.

فاكتفى القرآنُ بذكر الوحدانيَّة دون زيادةٍ عليها، فكأنَّ الوحدانيَّةَ مُحَصَّنةٌ بعدم الوصف الزّائد.

دلالةُ ﴿لَآ﴾ النّافية للجنس مع الاستثناء:

نفيُ كلِّ أنواعِ الآلهة المعبودة من دون الله

دلَّتْ ﴿لَآ﴾ النّافية للجنس في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ على استغراق النَّفي لجميع الآلهة المعبودة من دون الله، وهذا الاستغراقُ مِن دلالات ﴿لَآ﴾ النّافية للجنس، ودلَّ الاستثناء على دفع توهُّم دخوله ﷺ في النَّفي العامِّ الَّذي أحدثته ﴿لَآ﴾ النّافية للجنس، علمًا بأنَّ النَّفي مع الإثبات أبلغُ في الإثبات، وفيه مبالغةٌ في الثَّناء، فقولهم: لا كريمَ إلّا فلانٌ أبلغُ مِن قولهم: فلانٌ كريم[1].

سرُّ اختلافِ الأوصاف بعدَ جملة التَّوحيد:

مراعاةُ السّياقِ مطلبٌ قرآنيٌّ في اختيارِ أسماء الله الحسنى وصفاتِه

النّاظرُ في الأوصاف الَّتي جاءت بعد جملة التَّوحيد ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ يجدُ أوصافًا متعدِّدةً؛ ففي البقرة وآل عمران جاء وصفا: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] [آل عمران: 2]، وفي النِّساء: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: 87]، وفي طه: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه: 8]، وفي النَّمل: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٦﴾ [النمل: 26]، وهنا: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، ولدى تدقيقِ النَّظرِ نجدُ أنَّ كلَّ وصف جاء مناسبًا للسّياق الَّذي ورد فيه، ومن ذلك موضعُ التَّغابن الَّذي ورد فيه بعد جملة التَّوحيد قولُه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، وهو مناسبٌ لسياق الآية السّابقة عليه من طلب الطّاعة لله ورسوله؛ حيث جاءت هذه الجملةُ لإعلام رسول الله ﷺ بكثرة أتباعه، وبيَّنَ أنَّ سبيل ذلك هو التَّوكُّل على الله، وأنَّ أهل الإيمان هم أولى النّاس بحقيقةِ التَّوكُّل؛ فكان ختامُ الآية بجملةِ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ هو المناسبَ لموضع سورة التَّغابن.

(1) السمعاني، تفسير السمعاني: 1/ 257.

دلالةُ الواو في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾:

دلَّ التَّعبيرُ بالواو في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ على عطف هذه الجملة على جملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؛ لأنَّها في معنى: وتوكَّلوا على الله؛ فإنَّ المؤمنين يتوكَّلون على الله لا على غيره، وأنتم مؤمنون، فتوكَّلوا عليه[1]. فكان ثَمَّ ملازمةٌ بين الإيمان والتَّوكُّل على الله.

الملازمةُ بين التَّوكُّلِ والإيمان

نكتةُ تعديةِ فعل التَّوكُّل بـ(على):

التَّعديةُ بـ(على) في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ فيها مزيدُ معنًى لإثبات صفة الواحدانيَّة والقدرة؛ لأنَّ (على) تدلُّ على الأشياءِ الصَّعبة المستثقَلة الَّتي تحملُ المشاقَّ والمتاعبَ، فأوجَبَ الله ذلك على نفسِهِ تفضُّلًا وتكرُّمًا لا إلزامًا حتميًّا؛ لأنَّ الله لا يجبُ عليه شيءٌ، إضافةً إلى أنَّ من دلالات الحرف (على) التَّمكُّنَ، وفي هذا إشارةٌ إلى ضرورةِ أنْ يتمكَّنَ الإيمان من قلب المؤمن ويترسَّخَ فيه، بحيث لا يَرى أحدًا يُتوكَّلُ عليه إلّا اللهَ.

التَّوكُّلُ على الله فيه تقويةٌ للعبد في تحمُّلِ المَشاقِّ والمصاعب

دلالةُ تقديمِ شبه الجملة ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾:

في تقديم شبه الجملة ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ المؤمن لا يعتمد إلّا عليه، ولا يتقوّى إلّا به؛ لِما أنَّه يعتقد أنَّ القادر بالحقيقة ليس إلّا هو، وفي هذا حثٌّ لرسول الله ﷺ على التَّوكُّل عليه والتَّقوّي به في أمره حتّى ينصرَهُ على مَن كذَّبه وتولّى عنه[2]، ويدلُّ على إفادةِ الاختصاص؛ أي: أنَّ المؤمنين لا يتوكَّلون إلّا على الله[3]، وفيه تعظيمٌ لمن يُتوكَّلُ عليه، على سبيل الاستقلال لا الاشتراك.

قصرُ التَّوكُّل على الله ﷻ

نكتةُ إظهار لفظ الجلالة في موضع إضماره:

جاءَ التَّعبير بإظهارِ اسم الجلالة في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

تربيةُ المهابة في النُّفوس

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 282.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 555.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 282.

ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ دون إضماره؛ لتكونَ الجملةُ مستقلَّةً، فتسيرَ مَسرى المَثَل[1]، وفيه إدخالٌ للمهابة في النَّفس بذكرِ الاسم الأعظم الَّذي يُتوكَّلُ عليه بحقٍّ، ويضافُ إلى ذلك التَّبرُّكُ باسمه والتَّلذُّذُ بذكره؛ لكونِ القلوب تُؤَلِّهُهُ وتتعلَّقُ به وتطمئنُّ إلى ذكره، وقلوبُ المؤمنين أشدُّ اطمئنانًا لذكره، فهو أدعى إلى التَّثبُّتِ واليقين بأهمّيَّة التَّوكُّل عليه، ويضافُ إلى ما سبقَ أنَّ الإظهارَ هنا لتعليلِ طلب التَّوكُّل؛ لأنَّ الألوهيَّة من موجِبات التَّوكُّل عليه[2].

دلالةُ الأمرِ بالتَّوكُّل دون غيره:

في دلالةِ الأمر بالتَّوكُّل أغراضٌ:

الأوَّلُ: أنَّ إيمانهم بأنَّ الكلَّ منه سبحانه يقتضي ذلك[3].

الثّاني: علمُهم أنْ لا مُؤثِّرَ في الكون غيرُه. وفيه حثٌّ لرسول الله والمؤمنين على الصَّبر لِما يصيبُهم مِن أذى الكفّار[4].

الثّالث: الله هو النّافع الضّارُّ وحده، والمؤمنون يؤمنون بأنْ لا إله إلّا هو[5].

الرّابع: تسليةُ المؤمنين والرَّبطُ على قلوبهم تثبيتًا لهم؛ لكيلا يأسفوا على إعراض المشركين؛ لأنَّ الله أمَرَهم أنْ لا يتوكلوا إلّا عليه، وفيه إيذانٌ بأنَّ المؤمنين لا يخالفون أمرَ الله، وذلك يَغيظُ الكافرين[6].

اللـهُ وحـدَهُ له الخلقُ والأمر

علَّةُ حذفِ مُتعلَّقِ التَّوكُّل:

جاء الفعلُ ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ مِن دون مُتعلَّقٍ لبيان العموم والشُّمول، والمعنى: توكَّلوا عليه في كلِّ أمرٍ من أموركم صغيرًا كان أو كبيرًا،

إفـادةُ العموم والشُّمول في كلِّ مقامات التَّوكُّل

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 282.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل: 2/ 79.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 5/ 218.
(4) شهاب الدين الكوراني، غاية الأماني، ص: 175.
(5) الإيجي، تفسير الإيجي: 4/ 321.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 282.

سهلًا كان أو صعبًا، ظاهرًا كان أو خفيًّا؛ لأنَّه المُتفرِّدُ بالجلال والعظمة، وتكرَّمَ بقضاءِ حوائجِ العباد المتوكِّلين عليه حقَّ التَّوكُّل.

سرُّ التَّعبيرِ بوصف الإيمان دون غيره:

تشريفُ المتوكِّلين عليه مع بيان سرِّ التَّوكُّل

آثر القرآن الكريم التَّعبيرَ بوصف الإيمان دون غيره من باب تشريف المتوكِّلين على الله بوصف الإيمان، ولأنَّه سرُّ طلب التَّوكُّل عليه، بدليل قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾؛ فالإيمانُ هو الوصفُ المقتضي ذلك؛ لأنَّ مَن آمن وكان عريقًا في إيمانه فلن يتوكَّلَ إلّا عليه.

وممّا يُذكر في سرِّ التَّعبير بوصف الإيمانِ أنَّ عطاءاتِ الله لعباده مترتِّبةٌ على الإيمان، مثلَ الأرزاق والنَّصر والفتح والتَّوكُّل ونحوِ ذلك.

دلالةُ الإظهار في موقع الإضمار في لفظةِ ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾:

عمومُ الخطاب لكلِّ المؤمنين

آثَرَ النَّظمُ القرآنيُّ إظهارَ لفظةِ ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، ولم يقل: وعلى الله فليتوكَّلوا؛ لإفادةِ عموم حكم التَّوكُّلِ بمَن خوطبوا بهذه الآية وغيرِهم في كلِّ زمانٍ ومكان، ولِما فيه من معنى التَّفخيم لهؤلاء المؤمنين المتوكِّلين على الله؛ لأنَّ التَّعبير القرآنيَّ لو أتى بالضَّمير في موضع الإظهار لَما أثبَتَ لهم صفةَ الإيمان، فكان الإظهارُ أولى من مقام الإضمار؛ لأنَّ الإيمان يتطلَّبُ تجدُّدَ التَّوكُّلِ على الله والاستمرارَ عليه.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإيمان والتَّصديق:

بينَ الإيمان والتَّصديق فروقٌ مِن أوجُهٍ

الوجهُ الأوَّلُ: أنَّ بينَهما فرقًا من جهة التَّعدّي، وهو فرقٌ في اللَّفظ، وذلك أنَّه يقال للمخبر: صدَّقَه، ولا يُقال: آمَنَه، بل: آمَنَ به أو آمَن له. كما قال تعالى: ﴿۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ﴾ [العنكبوت: 26]، وقال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ [يونس: 83]، وقال على لسانِ

فرعون: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الشُّعراء: 49] إلى غيرها مِن الآيات. فالصِّدقُ يتعدّى بنفسه بخلاف الإيمان، فلا يقال: آمنتُهُ، إلّا مِن الأمان الَّذي هو ضدُّ الإخافة.

الوجهُ الثّاني: أن لفظَ الإيمانِ ليس مُرادفًا لِلَفظِ التَّصديق في المعنى؛ فإنَّ كلَّ مُخبر عن مشاهدةٍ أو غيبٍ يقال له في اللُّغة: صدقتَ، كما يقال: كذبتَ، وأمّا لفظُ الإيمان فلا يُستعملُ إلّا في الخبر عن غائبٍ، وذلك أنَّه مشتقٌّ من الأمن، فيستعمل في خبرٍ يُؤتمن عليه المخبر، كالأمر الغائب، ولهذا لم يردْ قطُّ في القرآن وغيره لفظُ (آمَنَ له) إلّا في هذا النَّوع.

الوجهُ الثّالثُ: أنَّ لفظ الإيمان في اللُّغة لم يُقابَلْ بالتَّكذيب كلفظِ التَّصديق، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظُ الكفر، يقال: هو مؤمنٌ أو كافرٌ، والكفر لا يختصُّ بالتَّكذيب، بل لو قال: أنا أعلمُ أنَّك صادقٌ لكنّ لا أتَّبِعُك، بل أُعاديكَ وأُبْغِضُك وأخالفك ولا أوافقك لكان كفرُه أعظمَ، فلمّا كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التَّكذيبَ فقط عُلم أنَّ الإيمان ليس هو التَّصديقَ فقط.

الوجهُ الرّابعُ: أنَّ الإيمانَ في اللُّغة مشتقٌّ من الأمن الَّذي هو ضدُّ الخوف، فهو مُتضمِّنٌ مع التَّصديق معنى الائتمان والأمانة كما يدلُّ عليه الاستعمالُ والاشتقاق، أمّا التَّصديق فلا يتضمَّنُ شيئًا من ذلك[1].

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 7/ 290.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"